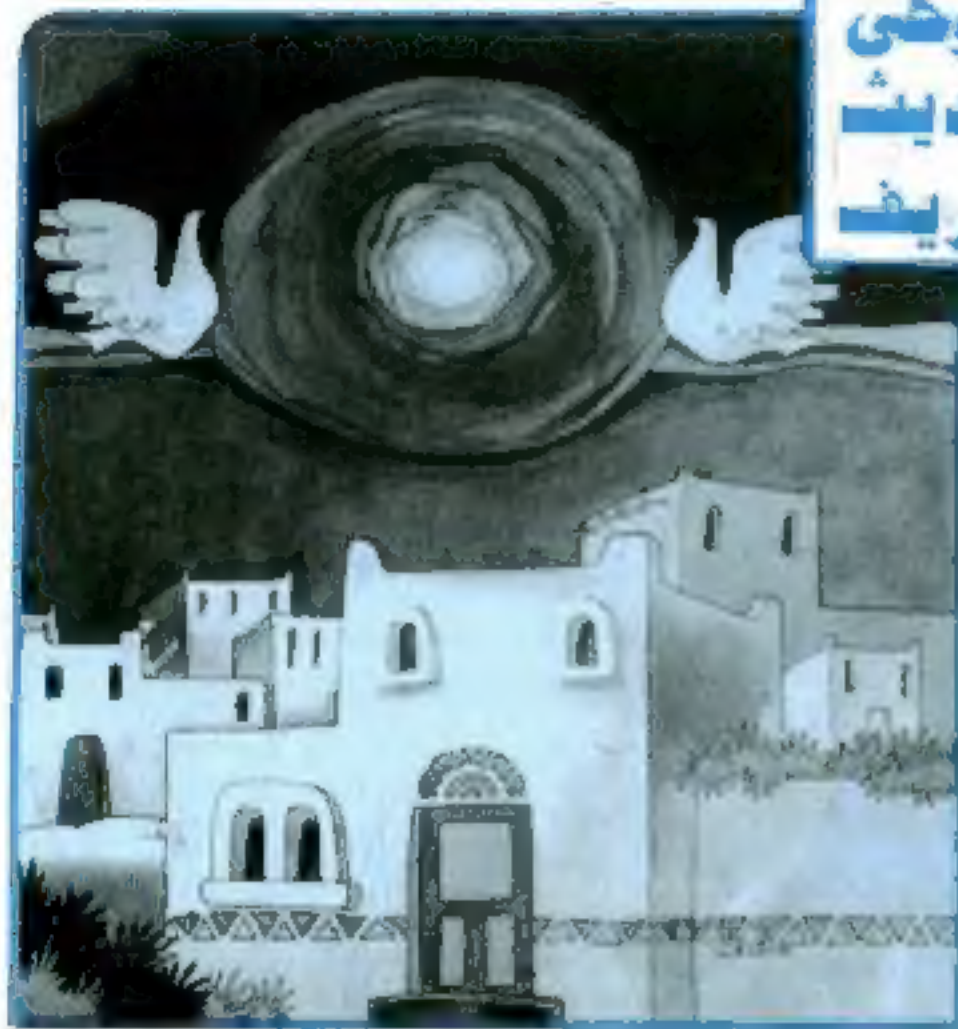


قصص
من وحى
الحديث
الشريف



صدق التوبة

رسوم
عبد الشافي سيد

بقلم
عبد الحميد عبد المقصود

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة
الطبعة الرابعة
الطبعة الخامسة
الطبعة السادسة
الطبعة السابعة
الطبعة الثامنة
الطبعة التاسعة
الطبعة العاشرة
الطبعة الحادية عشرة
الطبعة الثانية عشرة
الطبعة الثالثة عشرة
الطبعة الرابعة عشرة
الطبعة الخامسة عشرة
الطبعة السادسة عشرة
الطبعة السابعة عشرة
الطبعة الثامنة عشرة
الطبعة التاسعة عشرة
الطبعة العشرون

كَانَ مِنْ عَادَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، إِذَا هُمْ بِالْخُرُوجِ
لِلْغَزْوِ فِي غَزْوَةٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ ، أَنْ يَأْمُرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّجْهُّزِ وَالِاسْتِعْدَادِ
لِلْخُرُوجِ لِلْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..

وَكَانَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، يُخْفِي عَنْ أَصْحَابِهِ الْجِهَةَ الَّتِي
يَقْصِدُهَا فِي غَزْوِهِ ، حَتَّى لَا يَتَسَرَّبَ خَبْرُ الْغَزْوِ إِلَى أَعْدَائِهِ ، وَحَتَّى
يَتَوَافَرَ لِيَجِيشَ الْمُسْلِمِينَ غَنْصُ الْمُقَاجَاةِ فِي الْإِلْقِطَاضِ عَلَى
عَدُوِّهِمْ ..

وَكَانَ الْمَصْحَابَةُ (رَضَوْنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) ، يُطِيعُونَ الرَّسُولَ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، حَتَّى إِذَا أَخَذَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ كُلُّ اسْتِعْدَادَاتِهِ
لِيُخْرِكَ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي يَقْصِدُهَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي
غَزْوِهِ ..



وَكَانَ أَقْرَبَاءَ الصَّحَابَةِ أَمْثَالُ (عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) ، وَ (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ) — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — ، يُشَارِكُونَ بِأَمْوَالِهِمْ فِي تَجْهِيزِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِعْدَادِهِ بِالسَّلَاحِ وَالطَّعَامِ .. وَقَدْ جَهَّزَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) جَيْشَ (الْعُسْرَةِ) بِكَامِلِهِ ..

وَكَانَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِأَذْنٍ لِلْمَرْضَى وَالصُّعْفَاءِ وَكِبَارِ السِّنِّ ، مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَتَحَمَّلُونَ مَشَقَّةَ السَّفَرِ الطَّوِيلِ فِي حَرِّ الصَّحَرَاءِ ، وَالْقُدْرَةَ عَلَى قِتَالِ الْأَعْدَاءِ ..



وَكَانَ يُوجِدُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَرَاءَ يُحِبُّونَ الْخُرُوجَ مَعَ الرَّسُولِ
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِلْعُزْرِ ، لَكِنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ الْأَسْلِحَةَ الَّتِي
 يُقَاتِلُونَ بِهَا ، وَلَا الدَّوَابَّ الَّتِي تَحْمِلُهُمْ إِلَى مَيِّدَانِ الْعُزْرِ .. وَكَانُوا
 يُلْحِقُونَ عَلَى الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ
 لِلْعُزْرِ .. وَكَانَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، يَنْدُلُ أَقْصَى جَهْدِهِ
 لِيُوفِّرَ لَهُمُ الدَّوَابَّ الَّتِي تَحْمِلُهُمْ إِلَى مَيِّدَانِ الْقِتَالِ ، فَإِذَا لَمْ تَتَوَفَّرْ هَذِهِ
 الدَّوَابُّ لِحَمْلِهِمْ ، كَانَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَغْفِيهِمْ مِنَ
 الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ ..

وَكَانَ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ يُقْضَلُونَ الْخُرُوجَ مَعَ الْجَيْشِ
 وَيَقْطَعُونَ الصَّخَرَاءَ فِي حَرِّ الصَّيْفِ ، أَوْ بَرْدِ الشِّتَاءِ ،
 تَمَاشِينَ عَلَى الْأَقْدَامِ خَبًا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَطَمَعًا فِي الْفُوزِ بِالنَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ ..



وَحِينَمَا قَرَّرَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْخُرُوجَ فِي غَزْوَةِ
 (تَبُوكَ) جَمَعَ أَصْحَابَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي جَيْشٍ
 كَبِيرٍ لِيُغْزِيَ الرُّومَ الَّذِينَ اخْتَشَدُوا فِي جَيْشِ كَبِيرٍ عَلَى حُدُودِ الْجَزِيرَةِ
 الْعَرَبِيَّةِ مُهْذِدِينَ أَمْنِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ هُنَاكَ ، وَمُهْذِدِينَ أَمْنِ الدَّوْلَةِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةِ .. أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ حَتَّى يَأْخُذُوا عِدَّتَهُمْ لِلْسَّفَرِ
 الطَّوِيلِ وَيُقَاتِلِ الرُّومَ . وَأَمَرَ الرَّسُولُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَتَجَهَّزُوا لِلْخُرُوجِ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ رَفْعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ غَالِيَةً حَقَاقَةً ..

وَالصَّرَفَ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْخُرُوجِ لِلغَزْوِ ، لِيُجَهِّزُوا
 أَسْلِحَتَهُمْ مِنَ السُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ وَالْأَقْوَامِ وَالسَّهَامِ ، اسْتِعْدَادًا لِيَتَلَقَّ
 أَمْرَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِالتَّحَرُّكِ لِيُغْزِيَ الرُّومَ .



وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِالتَّجَهُّزِ لِلخُرُوجِ لِلْقِتَالِ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ كِرَامِ الصَّحَابَةِ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهُمْ :

الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ (كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ) ..

وَالصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ (مَرَاةُ بْنُ الرَّيِّعِ الْغُمَرِيُّ) ..

وَالصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ (هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِسِيُّ) ..

— وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا ..

اسْتَعَدَّ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ لِلخُرُوجِ إِلَى (ثُبُوك) مَعَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، يَتِمَّا بَقِيَ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ الثَّلَاثَةُ ذُونَ أَنْ يَتَجَهَّزُوا لِلخُرُوجِ لِلغَزْوِ ..

كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَمْلِكُ سِلَاحَهُ الَّذِي سَيُحَارِبُ بِهِ ، وَكَانَ يَمْلِكُ الذَّابَّةَ الَّتِي سَتَحْمِلُهُ إِلَى (ثُبُوك) .. وَكَانَ يَمْلِكُ الْمَالَ الَّذِي سَيَشْتَرِي بِهِ طَعَامَهُ ، الَّذِي يَكْفِيهِ طَوَالَ فِتْرَةِ الْغَزْوِ ..

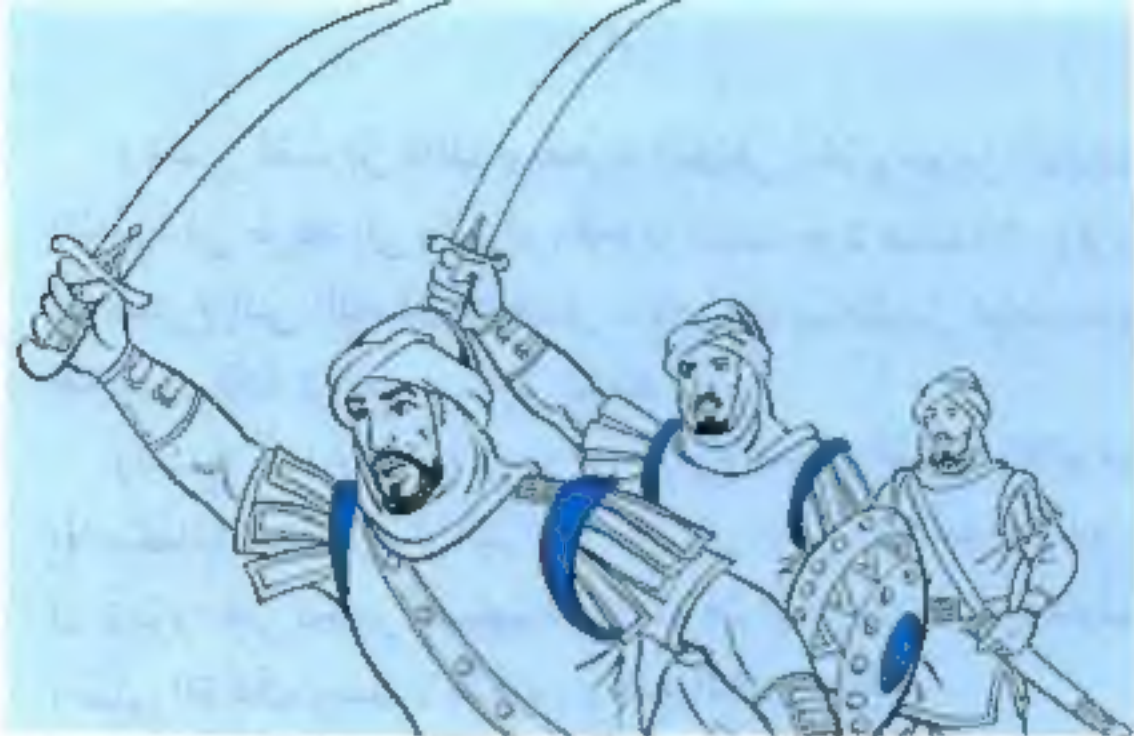
كَانَ (كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ) يَخْرُجُ لِتَجَهُّزِ نَفْسِهِ لِلغَزْوِ ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يَرْجِعُ ذُونَ أَنْ يُعَدَّ جِهَارَهُ .. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ (كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ) يَقُولُ لِنَفْسِهِ :

أَنَا قَادِرٌ عَلَى تَجْهِيْزِ نَفْسِي ، إِذَا أَرَدْتُ ذَلِكَ ..

وَهَكَذَا مَضَى الْوَقْتُ ..

مَرَّ يَوْمٌ وَرَاءَ يَوْمٍ ، وَلَمْ يَنْتَهِ مِنْ إِعْدَادِ نَفْسِهِ لِلخُرُوجِ لِلْقِتَالِ ..

وَذَاتَ صَبَاحٍ أَكْمَلَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعَ اسْتِعْدَادَاتِهِ ، وَأَصْبَحَ جَاهِزًا لِلتَّحَرُّكِ إِلَى (ثُبُوك) ..



استعرض الرسول (صلى الله عليه وسلم) الجيش، واطمأن على سلامة جميع أفرادِهِ، واستعدادِهِم للغزو .. ثم أوصاهم ألا يقتلوا النساء ولا الأطفال ولا كبار السن، وألا يقطعوا الزرع أو يخرقوه، وأن يقتصرُوا في قتالِهِم على جيش العدو فقط ..

وأخيراً أصدر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أوامره إلى الجيش بالتحرك .. فعادَ جيشُ المسلمين المدينة المنورة في طريقه إلى (تبوك) ..

كان الطريق إلى (تبوك) شاقاً، حيث أن الوقت صيف، وحرارة الشمس الحارقة تُلْقِحُ الوجوه .. لكن المسلمين الذين خرجوا للغزو مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تحمّلوا الجوع والعطش ومشقة الطريق الطويل، لأنهم يطمعون في الفوز برضوان الله، ويعلمون أن الجهاد فرض على كل مسلم قادر على القتال، وأن عقاب من يتخلف عن أداء هذا الفرض دون عذر قاهر، أن يخرقه الله بنار جهنم، ولناز جهنم أشدّ حرّاً من حرارة شمس الصحراء المحرقة ..

وَعَلِمَ (كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ) بِتَحْرُكِ الْجَيْشِ وَخُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى (تُبُوكَ) فَحَزَنَ لِذَلِكَ حَزْنًا شَدِيدًا .. وَقَرَّرَ
أَنْ يُسَارِعَ إِلَى الْمُلْحَاقِ بِالْجَيْشِ ، ذُونَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ اسْتِعْدَادَهُ
لِلْحَرْبِ ، لَكِنَّهُ تَرَاجَعَ فِي آخِرِ لَحْظَةٍ ..

وَأَصْبَحَ كُلَّمَا غَادَرَ بَيْتَهُ وَسَارَ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، لَا يَرَى
إِلَّا ضَعْفَاءَ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ الْمَرْضَى ، أَوْ كِبَارَ السِّنِّ ، أَوْ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ
لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَجْهِيزِ أَنْفُسِهِمْ لِلْقِتَالِ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَدْنَى لَهُمُ الرُّسُولُ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِالْبَقَاءِ ، وَغَدَمِ الْخُرُوجِ لِلغَزْوِ ..

وَأَصْبَحَ (كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ) كُلَّمَا تَذَكَّرَ قَعُودَهُ وَتَكَاسُلَهُ عَنِ
الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ ذُونَ أَيِّ غَدَرٍ مِنَ الْأَعْدَادِ ، يَحْزَنُ حَزْنًا شَدِيدًا ،
وَيُكْرِرُ قَوْلَهُ : يَا لَيْتَنِي لَحِقْتُ بِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ .. يَا لَيْتَنِي لَمْ
أَتَخَلَّفْ عَنِ الْخُرُوجِ لِلغَزْوِ ..
ثُمَّ يَقْسَأُ فِي خَيْرَةٍ :



مَاذَا سَأَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ حِينَمَا يَعُودُ مِنَ الْغَزْوِ وَيَسْأَلُنِي عَنْ سَبَبِ
تَخَلُّفِي؟ وَأَيُّ عَذْرِ سَتُوفِ أَعْتَذِرُ بِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ)؟

وَكَانَ كُلُّ مِنَ الصَّحَابَةِ الْجَلِيلِينَ (مَرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ) وَ (هَلَالُ
ابْنُ أُمَيَّةَ) يُكَرِّرُ عَلَى نَفْسِهِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ ، فَقَدْ تَخَلَّفَا هُمَا أَيْضًا عَنْ
الْغَزْوِ دُونَ أَيِّ عَذْرِ مَقْبُولٍ ..

أَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَإِنَّهُ عِنْدَمَا
وَصَلَ الْجَيْشُ إِلَى (تَبُوكَ) أَخَذَ يَسْتَغْرِضُهُ ، فَعَلِمَ بِغِيَابِ (كَعْبِ بْنِ
مَالِكٍ) وَرَفِيقِيهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ .. وَأَخْبَرَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ لَمْ
يَخْرُجُوا مَعَ الْجَيْشِ لِلْغَزْوِ ..



وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ جَيْشِ الرُّومِ ، فَإِنَّهُمْ حِينَمَا عَلِمُوا مِنْ
جَوَائِزِهِمْ بِخُرُوجِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ ، يَقُودُهُ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِنَفْسِهِ لِعَزْوِهِمْ ، قَرَّبُوا عَائِدِينَ إِلَى دَاخِلِ بِلَادِهِمْ ، وَلَمْ
يَشْتَبِكُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِتَالٍ ..



وهكذا كفى الله المسلمين القتال ، وحقت الغزوة هدفها في
القضاء على تهديدات الروم للجزيرة العربية وللدولة الإسلامية
الناشئة .

وهكذا قاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) جيش المسلمين
عائداً به إلى المدينة المنورة

وعلم (كعب بن مالك) بعودة جيش المسلمين من غزوة
(تبوك) وعلم أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، قد سأل عنه في
تبوك وعرف بقعوده عن الخروج للغزو ، فحزن (كعب) حزناً
شديداً ، وأخذ يستغرم الأغذار الكاذبة التي سيعتل بها الرسول
(صلى الله عليه وسلم) ، إذا سأل عن سبب تخرجه

وكذلك فعل كل من (مرارة بن الربيع)

و (هلال بن أمية) .



لَكِنَّ كُلَّ مَنْهُمْ كَانَ فِي ذَاخِلِهِ يَشْعُرُ بِالذُّلْبِ وَالْخَجَلِ ، لِأَنَّهُ سَيَعْمُدُ
النَّكَدِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَأَخِيرًا هَدَى اللَّهُ الصَّحَابَةَ الثَّلَاثَةَ إِلَى أَنْ يَقُولُوا الْحَقِيقَةَ لِرَسُولِ
اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَلِيَنْتَظِرَ كُلُّ مَنْهُمْ الْحُكْمَ الَّذِي سَيَحْكُمُ
بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَيْهِ

وَصَلَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى رَأْسِ حَيْشِ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَنْ يَبْدَأَ
بِذِكْرِ حَوْلِ الْمُسْتَجِدِّ ، فَيُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ يَخْلُسُ لِيَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ
الْمُسْلِمِينَ

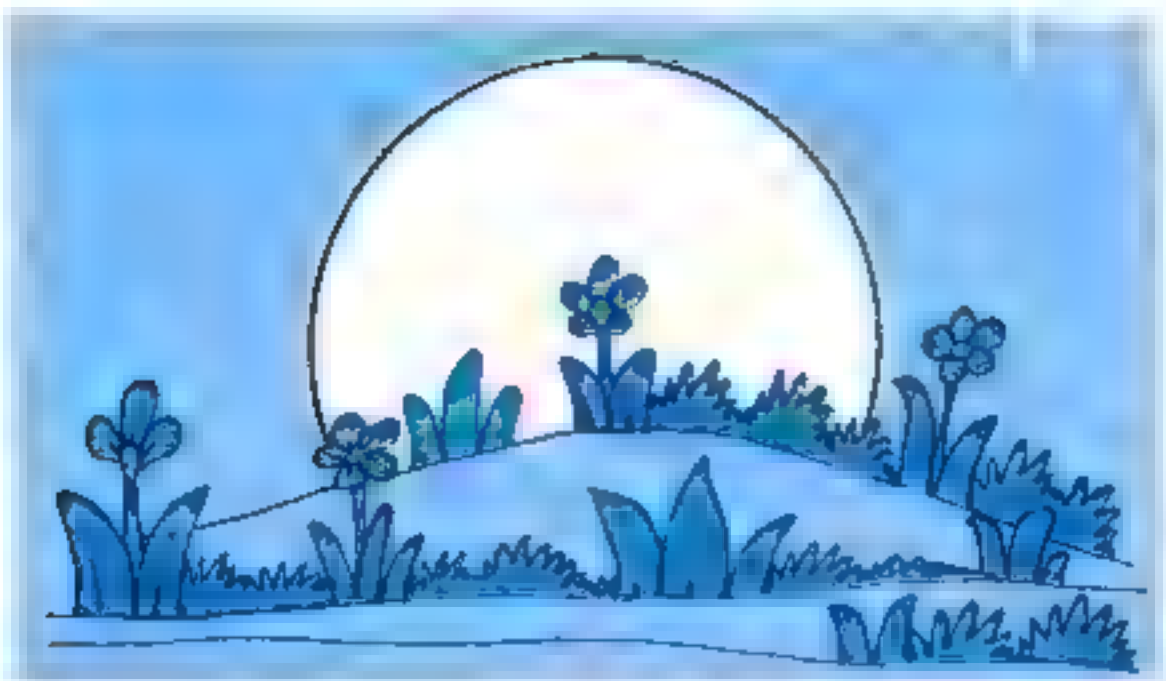
فَلَمَّا أَتَى الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَدَاءَ صَلَاتِهِ ، جَلَسَ فِي
الْمُسْتَجِدِّ ، وَبَدَأَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ لَمْ يَخْرُجُوا مَعَهُ لِلْفَتْوَى يَتَوَاهَدُونَ
إِلَى الْمُسْتَجِدِّ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ



وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى الْمَسْجِدِ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَائِينَ رَجُلًا مِنْ
 الْمُسَافِقِينَ ، الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ لِعَزَّةِ ثِيَابُكَ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُسَافِقِينَ يَنْدِي أَغْدَارُهُ ، وَيَخْلَفُ لِلرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ) ، أَنَّهُ مَا تَحْتَفِ عَنِ الْخُرُوجِ لِلْعَزَّةِ إِلَّا لَعْدِبٍ فَاهِرٍ
 وَبِرْغَمِ أَنَّ الرَّسُولَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يَعْلَمُ كَذِبَ

هَؤُلَاءِ الْمُسَافِقِينَ ، فَقَدْ فِي أَغْدَارِهِمْ ،
 وَاسْتَعْمَرُ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ أَمْرَ
 كَذِبِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .





وحصرو (كعب بن مالك) فسلم على الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فرد عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) السلام بانتقام غاصية. ثم أمره بالجلوس، فجلس (كعب) أمامه وسأله الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن سبب تخلفه عن الخروج معه للفرار. فأجاب (كعب) في صدق

والله يا رسول الله، لن أكذب عليك، حتى ترضى عني، وتغفر لي تخلفي عن الخروج للجهاد، فيصحح الله كذبي عندك والله يا رسول الله ما كان لي من غدر يفضي عن الخروج للجهاد. فرد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله

«أما هذا فقد صدق فمضى حتى يقضى الله إليك، أي أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يقص فيه بحكمهم، بل طيب منه أن يلزم دارة، وينظر حكم الله تعالى فيه

خرج (كعب بن مالك) من عند رسول الله حريصاً، لأن رسول الله



(صلى الله عليه وسلم) لم يقبل عذرة، ولم يستعف له، كما فعل مع
المُخَلَّفِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَيْهِ .

ولحق به في الطريق، بغض المسلمين، فقالوا له :

لماذا لم تحذر لرسول الله بأى عذر، حتى يرضى عنك، كما
احتذر المخلفون من المنافقين ؟

وما زالوا يؤثروا، حتى هم بأن يرجع إلى الرسول (صلى الله
عليه وسلم)، فيعذره بأى عذر يقبله .. لكنه تراجع عن ذلك على
آخر لحظة .

وعلم (كعب) منهم أن هناك اثنين من كرام الصحابة هما
(مرارة بن الربيع) و(هلال بن أمية) قد تخلعا بمثله عن الخروج،
ولم يكذبا بمثله على الرسول، وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم)،
قد أمرهما مثله بالترام ذاربيهما . كما أمر الرسول المسلمين
باجتباب الثلاثة الذين لحقوا، وعدم الحديث معهم، حتى يحكم الله
في أمرهم



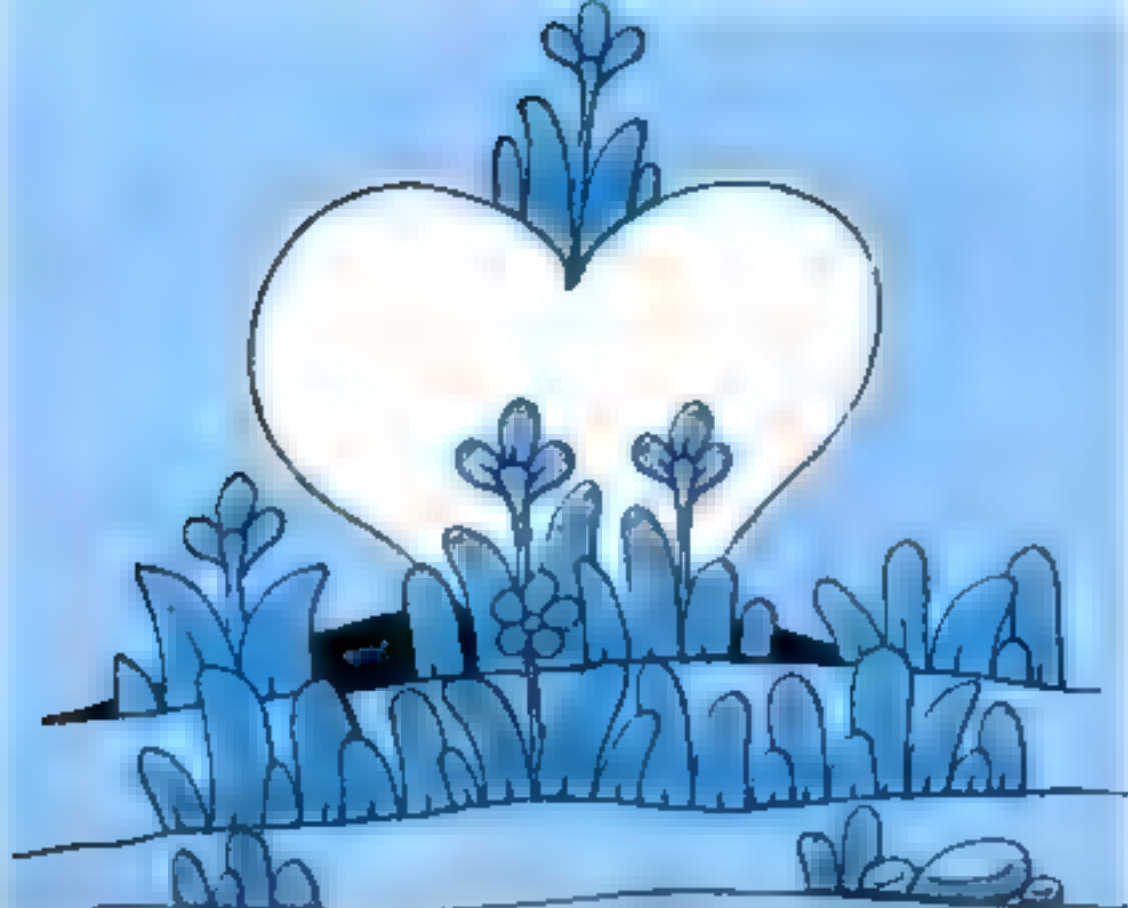
لهم (قرارة بن الربيع) و (هلال بن أمية) داريهما واختيهما
التاس، وظلا يكيان خزننا وأسفا

أما (كعب بن مالك) فكان يخرج لأداء الصلاة في جماعة مع
المسلمين في المنعبد، وكان يطوف في الأسواق، فلا يكتسه
أحد. وكان يأتي إلى رسول الله، فيلقى إليه بالسلام، وهو لا يدرى
هل رذ عنه الرسول السلام أم لا

وهكذا حتى صاقت عليه الأرض بما رحبت، وظن ألا ملجأ من
الله إلا إليه

و ذات يوم كان (كعب) يسير في سوق المدينة، فسمع رجلاً
من أهل الشام ممن جاءوا يبيعون الصعام بالمدينة، وهو يناديه
يا كعب بن مالك يا كعب بن مالك

فتوجه إليه كعب، فقدم إليه الرجل خطاباً من ملك غسان، ففتح
ابن مالك الخطاب وقرأ فيه



أما بعد ، فإني قد بلغنا أن صاحبك قد جماعك بفعلك الشيء (صلى الله عليه وسلم) ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيقية ، فالحق بنا نواسيك .

أني أن ملك غسان قد علم باغترال المسلمين له (كغيب) فطلب منه أن يتزك ديس الإسلام ويلحق به ، وسوف نجد هناك كل ما نسرته .

مرق (كغيب) الحطاب وحرقة

واستمر الحال كذلك ، حتى مصت أزيغون ليلة ، قرول الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فأرسل إلى الثلاثة الديس لخلقوا من يأمرهم باغترال زوحاتهم وعدم الاقتراب منهم . فدهيت زوجة (هلال) إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقالت له بأن زوجها شيخ صانع ، ليس له خادم ، وطلبت منه أن يأذن لها في البقاء بجوار زوجها لتخدمه ، فأذن لها الرسول بذلك

وظلّ (كُفِّتْ) و (مَرَارَةٌ) مُعْتَرِلَتَيْنِ رُؤُوسَهُمَا مُدَّةَ عَشْرِ لَيَالٍ ،
فَكَمَلْ بِذَلِكَ خَمْسُونَ لَيْلَةً مُنْذُ نَهَى الرَّسُولُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ التَّكْلُمِ
إِلَيْهِمْ ..

وفي صباح الليلة الخمسين كان (كُفِّتْ) يُصَلِّي صلاة الفجر
على ظهر بيته ، فلما انتهى من صلاته ، سمع رجلاً يناديه : (أَبَشْرُ



يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ (فَعَرَفَ) (كَعْبٌ) أَنَّ الْفَرَجَ قَدْ جَاءَهُ ، وَخَرَّ يَدَهُ
سَاجِدًا . ثُمَّ نَزَعَ ثَوْبَهُ وَقَدَّمَهُ هَدِيَّةً لِمَنْ بَشَّرَهُ .

وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى كُلِّ مَنْ (فَرَّادَةُ بْنُ الرِّبِيعِ) وَ (هِلَالُ
ابْنِ أُمَيَّةَ) يُشِيرُونَهُمَا





وفي الحال الطلق (كفبت) إلى رسول الله في المسجد، والطلق
 صاحبه (مزارعة) و(هلال) إلى هناك، فأخذ المسلمون
 يستقبلونهم مهتئين بقوة الله عليهم.. فلما صافح (كفبت) رسول الله
 (صلى الله عليه وسلم)، أشرق وجه الرسول بالسرور، وقال
 لـ (كفبت): «أبشّر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدك أمك»
 والحيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن الله قد تاب عليه
 وعلى (مزارعة) و(هلال) لتخلفهما عن الخروج للغزو..
 فرح (كفبت) وفرح (مزارعة) و(هلال) بهذه التوبة من الله
 ورسوله.. وقال للرسول (صلى الله عليه وسلم):
 يا رسول الله.. لقد أوجاني الله بالصدق، وإن من توبتي ألا
 أحدث إلا صدقاً ما بقيت حياً.



وَفَعَلًا كَانَتْ ثَوْبَةُ مَالِكٍ ثَوْبَةً صَادِقَةً ، فَلَمْ يَتَّعَمِدْ أَنْ يَكْذِبَ فِي
حَيَاتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ..

وَكَمَا نَزَلَ الْوَحْيُ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الَّتِي تُبَشِّرُ بِثَوْبَةِ اللَّهِ عَلَى الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ حَلَفُوا ، كَذَلِكَ نَزَلَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ تَفْضِيحُ كَذِبِ الْمُتَافِقِينَ
الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ لِلْعَزْوِ ، وَتَفْضِيحُ حِلْفِهِمْ بِاللَّهِ كَذِبًا
وَالْتِمَاسُهُمُ الْأَعْدَاءَ الْوَاهِمَةَ ، لِيَرْضَى عَنْهُمْ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ .

* * *

وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ حَيْثُ يَقُولُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى
الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ..

(صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ)

[الآيَاتان ١١٧ و ١١٨]

(كُتِبَ)



